تخريج حديث أنهار الجنة
سيحان وجيحان والفرات والنيل

وبيانه من أخبار أهل الكتاب

بقلم

أحمد فوزي وجيه

تنويه:

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف فلا يجوز الطباعة أو النشر إلا بإذن المؤلف ولا يجوز النسخ أو الاقتباس إلا بذكر المصدر

مقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

نشرت هذا البحث عام 2019 في ملتقى أهل الحديث قبل اغلاقه ثم أعدت كتابته على مدونة بعد اغلاقه

وهذه نسخة مزيدة من البحث في تخريج حديث
(سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ وَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ)

والغرض من مثل هذه التحقيقات تصفية السنة النبوية مما دخلها من أخبار وآثار بني اسرائيل

وليس القصد أبداً الطعن في الصحيح أو التشكيك فيه !

وأنت إذا طالعت كتب الفقه والشروحات ظهر لك جلياً كم في متن هذا الحديث من اشكال

وكم هي محاولات شراح الحديث في تأويله بخلاف ظاهره ليتوافق مع العلم والواقع المشاهد

فهذه الأنهار معروفة ومعلوم مصدرها ومنبعها

ومن أين تأتي مياهها وأين تجري وأين تصب ..

كل ذلك معلوم ومشاهد ..

وكان اليهود يعتقدون أن هذه الأنهار تحيط بالجنة وتنبع منها

لأن اليهود يعتقدون بأن الجنة التي كان فيها آدم هي حديقة غَنَّاء في الأرض وليست في السماء !

فلما جاء المحدثون عن أهل الكتاب وحدَّثوا بهذا لدى المسلمين أخذه المسلمون وتناقلوه وفي اعتقاد كثير منهم أن هذه الأحاديث المقصود بها جنة الخلد التي في السماء

فوقعوا في تعارض مع المنطق والواقع المشاهد !

فإذا جئنا وبينا أن الحديث المرفوع إلى النبي مُعَلّ

وأن أصله من أخبار أهل الكتاب

وشرحنا أسباب ذلك وفق قواعد أهل الحديث بحسب ما أمكن

والله من وراء القصد وهو أعلم بالنوايا

فهل يقال بعد ذلك يطعن في الصحيح !!

والله اسأل حسن القصد وسداد الفهم والتوفيق للعلم النافع والعمل الصالح وهو الموفق سبحانه ...

وأنبه إلى أن الباحث في تخريج الأحاديث والآثار قد يضطر أحياناً إلى العزو والتخريج من مصادر وسيطة إذا تعذر عليه الرجوع إلى المصدر الأصلي وهذه المصادر الوسيطة موثوقة ومشهورة في أوساط المحدثين.

نص الحديث من صحيح مسلم:

ـ قال الامام مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ وَعَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ وَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ. ه

رواه مسلم 4/ 2183 وأحمد 7886-9674 والبزار 15/14-15 وابن منده في التوحيد 65 والبغوي في التفسير ط. احياء التراث 1937 والبيهقي في البعث والنشور 263 وأبو بكر الأبهري في فوائده 47 وغيرهم
من طريق أبي أسامة وعبد الله بن نمير وعلي بن مسهر ومحمد بن بشر
عن عبيد الله بن عمر العمري عن خبيب بن عبد الرحمن الأنصاري عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة مرفوعاً

وعند الخطيب في تاريخ بغداد 359/1 ومن طريقه ابن العديم في بغية الطلب 382/1
من طريق داود بن رشيد عن عبد الله بن جعفر بن نجيح عن عبيد الله بن عمر عن خبيب به بلفظ:
النِّيلُ وَالْفُرَاتُ وَدِجْلَةُ وَسَيْحَانُ وَجَيْحَانُ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ. ه
فزاد (وَدِجْلَةُ) وعبد الله بن جعفر ضعيف

وفي أطراف الغرائب 5196 ذكره الدارقطني عن عبيد الله بن عمر عن الأعرج وقال:
تفرد بِهِ يُوسُف بن عدي عَن حَفْص بن غياث عَنهُ. ه

قلت: ذكر الأعرج غريب !

والمحفوظ في حديث عبيد الله بن عمر يرويه عن خبيب عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة مرفوعاً من غير ذكر (دجلة)

وقد رواه عن أبي هريرة كلاً من:

1- حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب كما سبق.

2- أبو سلمة بن عبد الرحمن عند أحمد 7544 والحميدي 1197 وأبي يعلى 5921 والبزار 314/14 وابن أبي الدنيا في صفة الجنة 81 وأبي نعيم في صفة الجنة 303 وغيرهم
من طريق محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعاً

ولفظه عند أحمد والبزار وأبي نعيم:

فُجِّرَتْ أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ مِنَ الْجَنَّةِ الْفُرَاتُ وَالنِّيلُ وَسَيْحَانُ وَجَيْحَانُ. ه

ولفظه عند الحميدي:

أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ مِنَ الْجَنَّةِ الْفُرَاتُ وَسَيْحَانُ وَجَيْحَانُ وَالنِّيلُ. ه

ولفظه عند أبي يعلى:

أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ فُجِّرَتْ مِنَ الْجَنَّةِ الْفُرَاتُ وَالنِّيلُ نِيلُ مِصْرَ وَسَيْحَانُ وَجَيْحَانُ. ه

ولفظه عند ابن أبي الدنيا:

أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ فُجِّرَتْ مِنَ الْجَنَّةِ نَهْرَانِ ظَاهِرَانِ وَنَهْرَانِ بَاطِنَانِ النِّيلُ وَالْفُرَاتُ وَسَيْحَانُ وَجَيْحَانُ. ه

وزيادة (نَهْرَانِ ظَاهِرَانِ وَنَهْرَانِ بَاطِنَانِ) شاذة في هذا الحديث

ومحمد بن عمرو بن علقمة صدوق له أوهام
وبعض أهل العلم يتكلمون في روايته لاسيما إذا خالفه غيره
ويتكلمون في بعض روايته عن أبي سلمة

قال ابن معين: ما زال الناس يتقون حديثه قيل له وما علة ذلك قال: كان يحدث مرة عن أبي سلمة بالشيء من رأيه ثم يحدث به مرة أخرى عن أبي سلمة عن أبي هريرة. ه
(تهذيب الكمال 216/26)

وقال أحمد بن حنبل: ربما رفع أحاديث يوقفها غيره وهذا من قِبَلِه. ه
العلل رواية المروزي وغيره 52

وقد خالفه عبد الملك بن عمير فيما أسنده الخطيب في تاريخ بغداد 24/3 ومن طريقه ابن العديم في بغية الطلب 385/1
من طريق الحسن بن الحسين النعالي عن أبي جعفر اليقطيني عن محمد بن الحسين السامري عن عمرو بن علي الفلاس عن وكيع عن مسعر بن كدام عن عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة عن أبي هريرة موقوفاً بلفظ:
سيحان وجيحان والفرات كلهن من الجنة.
قال الخطيب: موقوف. ه

وقد أسنده الخطيب في ذكر رواية الصحابة عن التابعين من طرق أخرى عن عبد الملك بن عمير كما في مختصر ابن حجر له (نزهة السامعين في رواية الصحابة عن التابعين ص88)
فذكره من طريق أحمد بن بشير المخزومي ومن طريق الخريبى
وفي المطبوع (الحريني) وكذا في النسخة الخطية

والظاهر أنه تصحيف وليس في تلاميذ مسعر من اسمه الحريني وإنما هو عبد الله بن داود الخريبي المحدث الثقة.
(انظر تهذيب الكمال 460/14)

وقد رأيت مثل هذا التصحيف في المطبوع من أحكام القرآن للطحاوي حديث رقم 194
وكذا في بعض النسخ الخطية لتاريخ دمشق كما أشار إليها محقق الكتاب في 259/3

كلاهما (أحمد بن بشير والخريبي) عن مسعر عن عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة عن أبي هريرة موقوفاً بلفظ:
أَرْبَعَة أَنـهَار فجرت من الْجنَّة الْفُرَات والنيل نيل مصر وسيحان وجيحان نـهران مولد ... ه
واللفظ لأحمد بن بشير

والظاهر أن زيادة (نـهران مولد..) ليست من الحديث وهي مقحمة في النسخة الخطية للكتاب

قال المحقق في الحاشية: بياض في الأصل وتوجد اشارة ضرب (x) فوق كلمة نـهران. ه

وقد رواه مسدد أيضاً كما ذكره البوصيري في اتحاف الخيرة المهرة 7858 قال: وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أربعة أنـهار من الجنة سيحان وجيحان والفرات والنيل نيل مصر.
قال: رواه مسدد موقوفاً ورواته ثقات. ه

وفي رواية أحمد بن بشير زاد: عن أبي هريرة عن كعب
وأحمد بن بشير صدوق له أوهام وقد تفرد بالتصريح بذكر كعب

فعبد الملك بن عمير يرويه عن أبي سلمة عن أبي هريرة موقوفاً

وهو أوثق من محمد بن عمرو بن علقمة وروايته أصح

وقد تكلم بعض أهل العلم في حديث عبد الملك بن عمير إذا اضطرب أو اختلف عليه الحفاظ من تلاميذه
أما إذا لم يختلفوا عليه كما ههنا فهو ثقة احتج بحديثه أئمة الاسلام قاطبة في الصحيحين وغيرهما من كتب السنن والصحاح. (انظر ميزان الاعتدال 660/2)

ولي بحث مختصر حول عبد الملك بن عمير انظره على هذا الرابط:

https://majles.alukah.net/showthread.php?t=152417&p=921852&hi=ghlight

3- سعيد المقبري عند الطبراني في الأوسط 7673
من طريق محمد بن موسى الاصطخري عن الحسن بن كثير الطائي عن يحيى بن سعيد اليمامي عن نصر بن يحيى بن أبي كثير عن أبيه عن المقبري عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ:
أَرْبَعَةُ أَجْبَالٍ مِنْ أَجْبَالِ الْجَنَّةِ وَأَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ فَأَمَّا الْأَجْبَالُ فَالطُّورُ ولُبْنَانُ وطورُ سَيْنَاءَ وطورُ زَيْتًا وَالْأَنْهَارُ مِنَ الْجَنَّةِ الْفُرَاتُ وَالنِّيلُ وَسَيْحَانُ وَجَيْحَانُ. ه

قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن يحيى بن أبي كثير إلا ابنه نصر ولا رواه عن نصر إلا يحيى بن أبي سعيد اليمامي تفرد به الحسن بن كثير. ه

قلت: الاسناد من شيخ الطبراني إلى نصر بن يحيى كلهم مجاهيل وهو حديث منكر واسناده مظلم

ورواه ابن شبة في تاريخ المدينة ص85 من طريق عبد العزيز بن عمران الزهري عن أبي معشر عن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعاً بنحوه
وعبد العزيز بن عمران متروك وأبو معشر ضعيف

ورواه أبو نعيم في صفة الجنة 305
من طريق محمد بن بكار عن محمد بن فضالة عن إسماعيل بن رافع عن سعيد المقبري عن أبي هريرة مرفوعاً مختصراً
ومحمد بن فضالة مجهول إن كان اسمه محفوظاً
فقد أسنده ابن العديم في بغية الطلب 383/1
من طريق قاسم بن يزيد الجرمي (ثقة) عن الفرج بن فضالة عن إسماعيل بن رافع به
فسماه الفرج بن فضالة وهو ضعيف
وإسماعيل بن رافع أيضاً ضعيف منكر الحديث.
(تهذيب التهذيب 295/1)

ورواه ابن العديم في بغية الطلب 366/1 من طريق يحيى بن سعيد الأموي عن عبد الله بن سعيد المقبري عن جده عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ:
نهران مؤمنان النيل والفرات ونهران كافران دجلة وبردى.
وفي رواية أخرى بدل بردى نهر بلخ. ه

وعبد الله بن سعيد المقبري متروك منكر الحديث

فهذه الروايات عن سعيد المقبري وأبيه منكرة لا تصح.

4- أبو صالح السمان في تاريخ دمشق 221/1-222 وبغية الطلب 385/1

من طريق أبي الفضل العباس بن ميمون أمنجور مولى أمير المؤمنين عن أبي محمد المراغي عن قتيبة عن أبي عوانة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً في حديث طويل وفيه:

واختار من الأنهار أربعة سيحان وجيحان والنيل والفرات.

قال ابن عساكر: هذا حديث منكر بمرة وأبو الفضل والمراغي مجهولان. ه

وأورده الذهبي وابن عراق في الأحاديث الموضوعة.
(انظر الزيادات على الموضوعات ص366 وتنزيه الشريعة 65/2)

وجاء في كتاب (كنز الدرر وجامع الغرر 185/1) للمؤرخ أبي بكر ابن أيبك الدواداري من أبناء القرن الثامن الهجري قال:
وقد ذكر سيحان وجيحان فى الصحيح أيضا فقال أحمد بن حنبل: حدّثنا عبد الرزّاق عن همام بن منبّه عن أبى صالح عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سيحان وجيحان والنيل والفرات كلّ من أنهار الجنّة. وفى رواية: فجرت أربعة أنهار فجرت من الجنّة: الفرات والنيل وسيحان وجيحان. انفرد بإخراجه مسلم. ه

وهذا الاسناد مركب على المتن ليس له
ولا يروى الحديث من هذه الطريق
وإنما رواه مسلم وأحمد بن حنبل من طريق خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة
أما الاسناد المذكور عن عبد الرزاق فلا أصل له
وابن الدواداري صاحب كنز الدرر مؤرخ متأخر
وليس هو من أهل العناية بالحديث وطرقه.

5- يزيد بن عبد الرحمن الأودي عند البزار 99/17 وأبي نعيم في الطب النبوي 720 والخطيب في تاريخ بغداد 358/1 وغيرهم من طريق مروان بن معاوية ويحيى بن زكريا الأنصاري عن إدريس بن يزيد الأودي عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ: نهران من الجنة النيل والفرات. ه

قال البزار: وهذا الحديثُ لاَ نَعْلَمُ رَوَاهُ عن إدريس إلا مروان ويحيى بن زكريا الأنصاريّ. ه

قلت: ويزيد بن عبد الرحمن الأودي مجهول الحال ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً
ووثقه العجلي وابن حبان وهما متساهلان في اطلاق التوثيق على مجاهيل التابعين
ثم هو قد خالف في لفظه فذكر نهري النيل والفرات
والمعروف عن أبي هريرة ذكر الأربعة أنهار
فهذا اسناد ضعيف ولفظه مخالف لحديث الباب.

6- عبد الله بن مغيث مولى الزبير عند أبي الشيخ في العظمة 1419/4
من طريق يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن سعيد بن يزيد عن عبد الله بن مغيث مولى الزبير عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ: إِنَّ النِّيلَ يَخْرُجُ مِنَ الْجَنَّةِ وَلَوِ الْتَمَسْتُمْ فِيهِ حِينَ يَمُجُّ لَوَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ وَرَقِهَا. ه

وهذا حديث منكر وعبد الله بن مغيث مولى الزبير مجهول. (انظر السلسلة الضعيفة 7108)

قلت: فهذه طرق ضعيفة أو منكرة ولا يعتبر بها

وأما رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن فالوقف فيها أصح كما رواه عبد الملك بن عمير عنه عن أبي هريرة
وخالفه محمد بن عمرو بن علقمة فرواه عن أبي سلمة مرفوعاً
ومحمد بن عمرو يهم في حديث أبي سلمة ويرفع ما يوقفه غيره كما قال أحمد وغيره وكما ههنا
وسيأتي تفصيل الكلام على رواية عبيد الله بن عمر عند مسلم.

والحديث جاء عن صحابة آخرين ولا يصح عنهم منهم:

1- عتبة بن عبد السلمي عند الطبراني في الشاميين 1000
من طريق زيد بن المهتدي المروزي عن صالح بن يحيى الطالقاني عن إسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن عتبة مرفوعاً بلفظ:
أَرْبَعُ مَدَائِنَ مِنْ مَدَائِنِ الْجَنَّةِ وَأَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ وَأَرْبَعُ مَدَائِنَ مِنْ مَدَائِنِ النَّارِ فَأَمَّا مَدَائِنُ الْجَنَّةِ فَمَكَّةُ وَالْمَدِينَةُ وَبَيْتُ الْمَقْدِسِ وَصَنْعَاءُ الْيَمَنِ وَأَمَّا مَدَائِنُ النَّارِ فَأَنْطَاكِيَّةُ وَعَمُّورِيَّةُ وَالْقُسْطَنْطِينِيَّةُ وَظُفَارُ الْيَمَنِ وَأَمَّا أَنْهَارُ الْجَنَّةِ فَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ وَسَيْحَانُ وَجَيْحَانُ. ه

وزيد بن المهتدي وصالح الطالقاني مجهولا الحال والخبر ظاهر النكارة.

2- عمرو بن عوف المزني عند الطبراني 18/17 وأبي نعيم في صفة الجنة 304
من طريق إسماعيل بن أبي أويس عن كثير بن عبد الله بن عمرو المزني عن أبيه عن جده مرفوعاً بلفظ:

أَرْبَعَةُ أَجْبَالٍ مِنْ أَجْبَالِ الْجَنَّةِ وَأَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ وَأَرْبَعَةُ مَلَاحِمَ مِنْ مَلَاحِمِ الْجَنَّةِ قِيلَ: فَمَا الْأَجْبَالُ قَالَ: أُحُدٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ جَبَلٌ مِنْ جِبَالِ الْجَنَّةِ وَالطُّورُ جَبَلٌ مِنْ جِبَالِ الْجَنَّةِ ولُبْنَانِ جَبَلٌ مِنْ جِبَالِ الْجَنَّةِ وَالْأَنْهَارُ الْأَرْبَعَةُ النِّيلُ وَالْفُرَاتُ وَسَيْحَانُ وَجَيْحَانُ وَالْمَلَاحِمُ بَدْرٌ وَأُحُدٌ وَالْخَنْدَقُ وحُنَيْنٌ. ه
وهو عند أبي نعيم مختصراً

وكثير بن عبد الله ضعيف منكر الحديث
قال ابن حبان: روى عن أبيه عن جده نسخة موضوعة لا يحل ذكرها في الكتب ولا الرواية عنه إلا على وجه التعجب. ه
المجروحين 893
وأورده ابن عدي 191/7 في مناكير كثير بن عبد الله
وأورده ابن الجوزي في الموضوعات 148/1
وقال الألباني: موضوع. الضعيفة 5490

3- عبد الله بن عباس عند الداني في السنن الواردة في الفتن 677 والواحدي في التفسير الوسيط 287/3 والنحاس في معاني القرآن 450/4 والخطيب في تاريخ بغداد 363/1 وابن الجوزي في المنتظم 159/1 وغيرهم
من طريق سعيد بن سابق عن مسلمة بن علي الْخُشَنِي عن مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً مطولاً وفيه:
أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى الأَرْضِ خَمْسَةَ أَنْهَارٍ سَيْحُونَ وَهُوَ نَهْرُ الْهِنْدِ وَجَيْحُونَ وَهُوَ نَهْرُ بَلْخ وَدِجْلَةَ وَالْفُرَاتَ وَهُمَا نَهَرَا الْعِرَاقِ وَالنِّيلَ وَهُوَ نَهْرُ مِصْرَ أَنْزَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْ عَيْنٍ وَاحِدَةٍ مِنْ عُيُونِ الْجَنَّةِ مِنْ أَسْفَلِ دَرَجَةٍ مِنْ دَرَجَاتِهَا عَلَى جَنَاحَيْ جِبْرِيلَ .. الحديث.

وهذا الحديث مشهور في كتب التفسير والتراجم والتاريخ وغيرها وفي اسناده مسلمة بن علي وهو متروك منكر الحديث.
(انظر تهذيب الكمال 570/27)

وأورده ابن حبان في المجروحين 34/3 من مناكيره
وكذا ابن عدي في الكامل 15/8
وقال ابن كثير: وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ جِدًّا بَلْ مُنْكَرٌ وَمَسْلَمَةُ بْنُ عُلَيٍّ ضَعِيفُ الْحَدِيثِ عِنْدَ الْأَئِمَّةِ. ه
البداية والنهاية ط. هجر 302/20
وقال الألباني: موضوع. الضعيفة 2686

وروى الطبري 135/24 من طريق محمد بن سنان القزاز (ضعيف) عن أبي عاصم النبيل عن شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس في تفسير {وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا} قال:
مِنْ أَرْبَعَةِ أَنْهَارٍ سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ وَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ وَكُلُّ مَاءٍ يَشْرَبُهُ ابْنُ آدَمَ فَهُوَ مِنْ هَذِهِ الْأَنْهَارِ وَهِيَ تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ صَخْرَةٍ مِنْ عِنْدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَمَّا سَيْحَانُ فَهُوَ بِبَلْخَ وَأَمَّا جَيْحَانُ فَدِجْلَةُ وَأَمَّا الْفُرَاتُ فَفُرَاتُ الْكُوفَةِ وَأَمَّا النِّيلُ فَهُوَ بِمِصْرَ. ه

ورواه الضياء في الأحاديث المختارة 112/12 وفي فضائل بيت المقدس 26 من طريق عبد الله بن القاسم (مجهول) عن أبي عاصم به ورفعه !

وشبيب بن بشر اختُلف في توثيقه والراجح ضعفه لاسيما إذا تفرد وثقه ابن معين وقال أبو حاتم لين الحديث وقال ابن حبان يخطئ كثيرا. (تهذيب الكمال 360/12)
وقال البخاري منكر الحديث. (علل الترمذي ص392)

والظاهر أنه تفسير موقوف على ابن عباس وليس فيه أن هذه الأنهار من الجنة فإن صح عنه فهو من الاسرائيليات التي تلقاها عن أهل الكتاب كما هو معروف عنه

ونقل ابن الوردي في كتابه خريدة العجائب ص392 :415

فصلاً في ذكر الكلام في مسائل عبد الله بن سلام لنبينا محمد عليه الصلاة والسلام قال:
روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال:
لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم وأُمر أن يكاتب ملوك الكفار وأن يدعوهم إلى عبادة الملك الجبار كتب كتاباً إلى يهود خيبر ...
وذكر مسائل كثيرة من عبد الله بن سلام للنبي صلى الله عليه وسلم منها قال:
فأخبرني عن أربعة أنهار في الدنيا من أنهار الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم: أولها الفرات وهو في حدود الشام الثاني بأرض مصر وهو النيل الثالث نهر سيحان وهو نهر الهند الرابع نهر جيحان وهو بأرض بلخ قال: صدقت يا محمد ... الخ

ولم يذكر له اسناداً وإنما قال في آخره:
وهذه نبذة منقولة من كتاب البدء لأبي زيد البلخي رحمة الله تعالى.
ه

قلت: كتاب البدء والتاريخ هو للمطهر بن طاهر المقدسي ونسبه البعض للبلخي والجزء المطبوع منه ليس فيه هذا النص.
(انظر الأعلام للزركلي 134/1)

وهذا الخبر ليس له اسناد في كتب الحديث المعروفة
وهو خبر موضوع لا أصل له.

4- عبد الله بن عمر عند الديلمى في مسند الفردوس 3521
ولم أقف على اسناده وهو حديث غريب
ومسند الفردوس مظنة الغرائب والمناكير.

5- علي بن أبي طالب عند ابن العديم في بغية الطلب 368/1 من طريق جابر الجعفي عن الشعبي وفيه قال:
وذكروا أن عليا قال: إن الفرات لواد من أنهار الجنة. ه

وهذا موقوف من كلام علي واسناده ضعيف
فجابر الجعفي ضعيف متهم بالكذب

ثم رواه ابن العديم بعده من طريق عبد الرحمن بن محمد العرزمي
عن أبيه عن السدّي عن أبي أراكة عن علي بنحوه
وعبد الرحمن العزرمي ضعيف وأبوه متروك الحديث.

فهذه الأحاديث ضعيفة أو منكرة ولا يصح منها شيء

وأصح ما ورد في الباب هو حديث أبي هريرة عند مسلم.

فصل في بيان رواية الامام مسلم

روى الامام مسلم الحديث من طريق عبيد الله بن عمر عن خبيب
بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة مرفوعاً

وهذا اسناد متصل رجاله ثقات وظاهره الصحة
إلا أن عبيد الله بن عمر خولف في رفعه

فهذا الحديث اختلف في وقفه ورفعه على خبيب بن عبد الرحمن

فرواه عبيد الله بن عمر عن خبيب عن حفص عن أبي هريرة
مرفوعاً
وخالفه شعبة فرواه عن خبيب عن حفص عن أبي هريرة موقوفاً

ذكره الدارقطني في العلل 2004

وسئل عن حديث حفص بن عاصم عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سيحان وجيحان وَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ وَكُلٌّ قَدْ شَرِبْتُ مِنْهُ.
فقال: يَرْوِيهِ شُعْبَةُ عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ يَحْيَى بْنُ كَثِيرِ بْنِ دِرْهَمٍ عَنْ شُعْبَةَ وَوَقَفَهُ مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ وَعَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ وَغُنْدَرٌ وَالْمَوْقُوفُ عَنْ شُعْبَةَ أَصَحُّ
وَرَوَاهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْعُمَرِيُّ وَأَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ عَنْ خُبَيْبٍ عَنْ حَفْصٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا قَالَ ذَلِكَ: أَبُو أُسَامَةَ وَعَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ وَابْنُ نُمَيْرٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ وَقَالَهُ الْقَعْنَبِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ وَقَالَ الثَّوْرِيُّ: عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ رَجُلَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَهُمَا الرَّجُلَانِ كما قال ابن مسهر ومن تابعه. ه

قلت: يحيى بن كثير بن درهم وثقه العنبري وقال النسائي ليس به بأس وقال أبو حاتم صالح الحديث

وروايته للحديث عن شعبة عند البزار 19/15
من طريق يحيى بن محمد بن السكن عن يحيى بن كثير عن شعبة عن خبيب عن حفص عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ:
سيحون وجيحون والنيل والفرات كل من أنهار الجنة وكل قد رأيت وشربت منه.
قال البزار: وَهَذَا الْحَدِيثُ لا نعلَمُ أحَدًا رَوَاهُ عَنْ شُعبة عَن خُبَيْبِ بْنِ عَبد الرَّحمَن عَن حفص عَن أبي هُرَيرة إلاَّ يحيى بن كثير. ه

وهذا اعلال منه لهذا الحديث المرفوع
وكذا أورده النسائي في الاغراب 166 من نفس طريق البزار بلفظ:
سَيْحُونُ وَجَيْحُونُ وَنِيلٌ وَالْفُرَاتُ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ كلٌّ قَدْ شَرِبْتُ مِنْهُ. ه

والملاحظ أن رواة الحديث لا يفرقون بين (سيحان) (وسيحون) (وجيحان) (وجيحون) وكذا سيأتي مثله في أخبار أهل الكتاب

وقد خالف يحيى بن كثير أصحاب شعبة فيه كما ذكر الدارقطني فهي رواية غريبة وشاذة عن شعبة والصحيح عنه الوقف

وقوله (كلٌّ قَدْ شَرِبْتُ مِنْهُ)
لم نقف على روايات باقي أصحاب شعبة لنعرف هل زادها يحيى بن كثير أم هي محفوظة من حديث شعبة
والظاهر من نقل الدارقطني أنها من حديث شعبة بن الحجاج

وهذه الزيادة تؤكد نكارة رفع الحديث من طريق شعبة

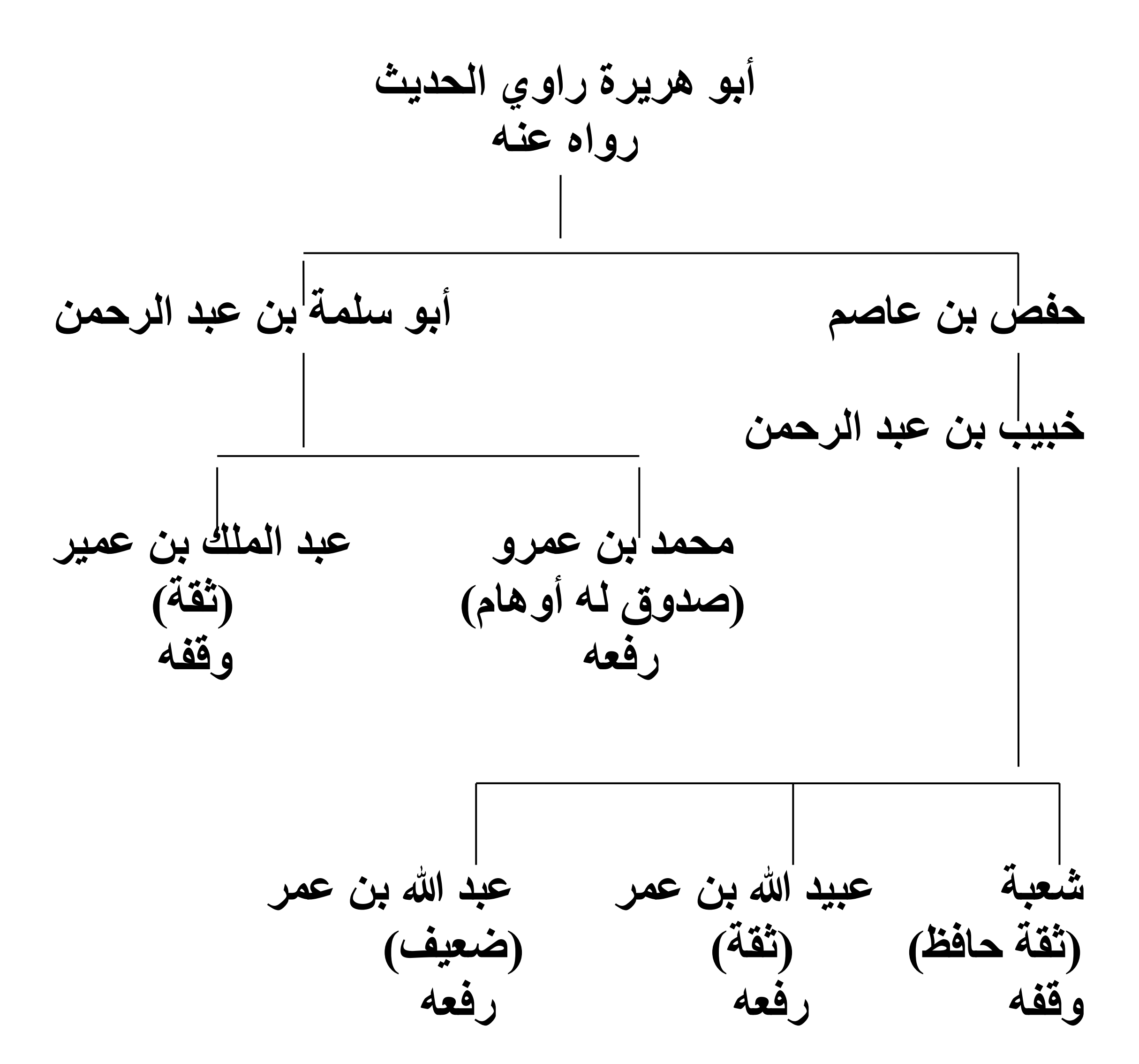
فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يذهب إلى هذه الأماكن ولم يثبت أنه شرب من هذه الأنهار وإنما هذا ممكن من أبي هريرة وقد زار مصر والشام والعراق وغيرها من البلدان رضي الله عنه

فشعبة رواه موقوفاً
أما عبد الله بن عمر العمري فهو ضعيف
والحديث معروف عن أخيه عبيد الله بن عمر العمري المحدث الثقة

وخالفه شعبة كما سبق ورواية شعبة أصح
فعبيد الله بن عمر وإن كان ثقة إلا أن شعبة أوثق منه
وهو من الحفاظ النقاد

قال حماد بن زيد: إذا خالفني شعبة في شئ تركته لأنه كان يكرر ما أبالي من خالفني إذا وافقني شعبة لأن شعبة كان لا يرضى أن يسمع الحديث مرة. ه
(الجرح والتعديل 1/161-168 و4/370)

ويمكن وضع رسم بياني لتوضيح الاختلاف في الحديث:



فها أنت ترى أن الصحابي الوحيد الذي أُسندت إليه رواية الحديث من طريق الثقات قد اختلفوا عليه في وقفه ورفعه !

والظاهر أن من وقفه أثبت وأحفظ ممن أسنده

فإن قيل:

عبيد الله بن عمر ثقة فلماذا لا تقبل زيادته بالرفع ؟

فالجواب: لأنه خولف ممن هو أوثق منه فوقفه

فإن قيل:

الإمام مسلم قد صحح الحديث وأورده في صحيحه ؟
أقول: الإمام مسلم صححه أخذاً بظاهر السند ولم تنكشف له علته

فإن قيل:

الإمام الدارقطني قد انكشفت له ولم يرجح الرواية الموقوفة ؟
أقول: الإمام الدارقطني توقف فلم يرجح أي الروايتين أشبه بالصواب

فإن قيل:
فلماذا جزمت بترجيح الوقف ولم تقف كما وقف الامام ؟

أقول: ثمة قرائن تدفعك لترجيح الوقف لم يذكرها الدارقطني منها:

1- أن الحديث جاء من رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة والراجح فيها الوقف كما سبق بيانه
وأبو سلمة من كبار أصحاب أبي هريرة

قال علي بن المديني: أَصْحَاب أبي هريرة هَؤُلَاءِ الستة سعيد بن المسيب وَأَبُو سلمة والأعرج وَأَبُو صَالح وَمُحَمّد بن سِيرِين وَطَاوُس وَكَانَ همام ابن مُنَبّه يشبه حَدِيثه حَدِيثهم إلا أحرف. ه
سؤالات ابن أبي شيبة 74

2- أن الحديث جاء من كلام كعب الأحبار كما سيأتي
ولا يصح عن أحد من أصحاب النبي إلا عن أبي هريرة
وهو معروف بالأخذ عن أهل الكتاب لاسيما كعب الأحبار
وقد ورد عن أبي هريرة موقوفاً من قوله
وورد من كلام كعب كذلك
وهذه قرينة في اعلال الخبر وأن أصله من كلام كعب.

3- الخبر بمعناه موجود في التوراة في سفر التكوين
الاصحاح الثاني العدد 10 :15 قال:

وكان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة من هناك ينقسم فيصير أربعة رؤوس

اسم الواحد فيشون وهو المحيط بجميع أرض الحويلة حيث الذهب

وذهب تلك الأرض جيد هناك المقل وحجر الجزع

واسم النهر الثاني جيحون وهو المحيط بجميع أرض كوش

واسم النهر الثالث حداقل وهو الجاري شرقي آشور

والنهر الرابع الفرات

وأخذ الرب الاله آدم ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها. ه

وأحبار اليهود يفسرون نهر (فيشون) بأنه نهر (النيل)

ويفسرون نهر (حداقل) بأنه نهر (دجلة)

(انظر تفسير التوراة بالعربية ص84-85 ورحلة بنيامين التطيلي ص346)

وأرض مصر معروفة بالذهب الجيد من قديم الزمان

وقد نقل ابن حزم النص من ترجمة للتوراة في الفصل 95/1 فقال:
ومن ثمَّ يفترق فيصير أربعة أرؤس اسم أحدها النيل وَهُوَ مُحِيط بِجَمِيع بِلَاد زويله الَّذِي بِهِ الذَّهَب وَذهب ذَلِك الْبَلَد جيد وَبهَا اللُّؤْلُؤ وحجارَة البلور وَاسم الثَّانِي جيحان وَهُوَ مُحِيط بِجَمِيع بِلَاد الْحَبَشَة وَاسم الثَّالِث الدجلة وَهُوَ السائر شَرق الْموصل وَاسم الرَّابِع الْفُرَات وَأخذ الله آدم وَوَضعه فِي جنَّات عدن. ه

وكذا هو النص في الترجمة العربية للتوراة السامرية

جاء فيها في سفر التكوين:
ونهر يخرج من النعيم لسقي الجنان ومن هناك يفترق ويصير أربع جداول اسم الواحد النيل وهو المحيط بكل أرض زويلة التي هناك الذهب وذهب تلك الأرض حسن جداً هناك اللؤلؤ وحجر المها واسم النهر الثاني جيحون وهو المحيط بكل أرض السودان واسم النهر الثالث دجلة وهو السائر شرقي الموصل واسم النهر الرابع هو الفرات وأخذ القديم آدم وأقره في جنات النعيم للعبادة والحفظ . ه

(الترجمة العربية للتوراة السامرية ترجمة الكاهن السامري أبي اسحاق الصوري ص37)

ونقل البقاعي في نظم الدرر 267/1 من ترجمة أخرى للتوراة وفيها (وكان نهر يخرج من عدن فيسقي الفردوس وينفرق على

أربعة أطراف اسم أحدها سيحون الذي يحيط بجميع أرض الهند وتلك البلاد الكثيرة وذَهَب تلك الأرض جيد جداً هنالك المها وحجر البلور واسم النهر الثاني جيحون الذي يحيط بجميع أرض الحبشة واسم النهر الثالث دجلة الذي يخرج قبالة الموصل والنهر الرابع الفرات فتقدم الرب إلى آدم وقال له كل من جميع أشجار الفردوس ..)

وقال المقريزي: وفي التوراة: وخلق فردوسا في عدن وجعل الإنسان فيه وأخرج منه نهران فقسمهما أربعة أجزاء جيحون المحيط بأرض حويلا وسيحون المحيط بأرض كوش وهو نيل مصر ودجلة الأخذ إلى العراق والفرات. ه
المواعظ والاعتبار 95/1

والظاهر أن المقريزي نقل النص بالمعنى

والنص كما هو واضح من السياق يتكلم عن جنة في الأرض

فجنة عدن التي سكنها آدم هي عندهم في الأرض وليست في السماء ومال إلى هذا بعض فقهاء المسلمين.

(انظر حادي الأرواح لابن القيم ص22 وما بعده)

وقال المطهر بن طاهر المقدسي:
وزعم أهل الكتاب أن أربعة أنهار تخرج من الجنة الفرات وسيحان وجيحان ودجلة وذلك أنهم يزعمون أن الجنة من مشارق الأرض. ه
(البدء والتاريخ 44/2)

وطبعاً من أراد أن يرسم خريطة لهذه الجنة من خلال هذه الأوصاف فسيصطدم بحقائق جغرافية ثابتة !

لذا تجد قساوسة النصارى لهم تفاسير أخرى أغلبها قائمة على التأويل والمجاز

لكن الشاهد على كل حال أن اليهود كانوا يعتقدون بأن هذه الأنهار تحيط بجنة عدن على الحقيقة إذ هي في الأرض وليست في السماء
فالايمان بهذه الأخبار على ظاهرها وحقيقتها لا اشكال فيه عندهم من هذه الناحية

فلما أخذها المسلمون وتعاملوا معها بعد تأخر الزمان كنصوص مقدسة وقعوا في الاشكال إذ كيف تكون هذه الأنهار من جنة الخلد التي في السماء وهي معروفة المنبع والمصب في الدنيا ؟!

لذلك لجأ الفقهاء المتأخرين إلى تأويل هذه الأخبار وصرفها عن ظاهرها لدفع التعارض والاشكال الظاهر

فمنهم من قال المراد مادتها وأصلها من الجنة
ومنهم من قال المراد انتشار الاسلام في هذه البلدان
ومنهم من قال الأجسام المتغذية بمائها صائرة إلى الجنة
ومنهم من قال تشبيه بأنهار الجنة لما فيها من شدة العذوبة والحسن والبركة
ومنهم من قال هي اضافة تشريف لطيبها وبركتها أضيفت إلى الجنة كما تقول في اليوم الطيب هذا من أيام الجنة
ومنهم من قال بأن أصلها في الجنة فتخرج منها ثم تسير إلى أن تستقر في الأرض ثم تنبع !

ولا أدري قائل هذا كيف تصوره فضلاً عن كيف يثبته !!

ومنهم .. ومنهم .. ومنهم ... الخ

كل هذه التأويلات لصرف النص عن ظاهره ودفع تعارضه مع الواقع المشاهد

وكتبة النص الأصلي من التوراة لم يخطر ببالهم كل هذه الاشكالات والتأويلات إذ هي عندهم جنة في الأرض وليست في السماء

فإن قيل:

هناك أحاديث أخرى تذكر بعض هذه الأنهار من الجنة أشهرها وأصحها حديث رحلة المعراج المشهورة في الصحيحين من حديث أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة عن النبي

وفيه قال النبي صلى الله عليه وسلم:

(وَرُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ المُنْتَهَى فَإِذَا نَبِقُهَا كَأَنَّهُ قِلاَلُ هَجَرَ وَوَرَقُهَا كَأَنَّهُ آذَانُ الفُيُولِ فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ: أَمَّا البَاطِنَانِ فَفِي الجَنَّةِ وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ النِّيلُ وَالفُرَاتُ)

فهنا نص الحديث على أن النيل والفرات من أنهار الجنة عند سدرة المنتهى !

أقول وبالله التوفيق:

**هذا حديث اسناده صحيح ولا أعلم فيه علة
وقد خرجته في كتابي (مرويات قصة الاسراء والمعراج)**

ونقلت هناك الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال السلف الدالة على أن رحلة المعراج كانت رؤيا منام على الصحيح
والمنام يكون فيه التمثيل بالرمز والاشارة

ورؤيا الأنبياء حق ولكن الرؤيا أحياناً تأتي برموز وإشارات لها معاني وتأويلات وهذا متكرر في رؤى النبي الكريم صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ عُرِضُوا عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدْيَ وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ قَالُوا فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: الدِّينَ. ه

ففسر النبي صلى الله عليه وسلم طول القميص في المنام بقوة الدين وزيادته مع أن جر القميص في الواقع المادي من الخيلاء وهو نقص في الدين لا زيادة

فالرؤيا كثيراً ما تكون رمزاً وإشارةً يراد منها معان أخرى في العالم المحسوس وليست على ظاهرها

وقد نقل الحافظ ابن حجر كلام الخطابي في تأويل رواية شريك بن أبي نمر لحديث المعراج والتي فيها (وَدَنَا الْجَبَّارُ رَبُّ الْعِزَّةِ فَتَدَلَّى)

قال الخطابي: وَأَمَّا مَنِ اعْتَبَرَ أَوَّلَ الْحَدِيثِ بِآخِرِهِ فَإِنَّهُ يَزُولُ عَنْهُ الْإِشْكَالُ فَإِنَّهُ مُصَرَّحٌ فِيهِمَا بِأَنَّهُ كَانَ رُؤْيَا لِقَوْلِهِ فِي أَوَّلِهِ وَهُوَ نَائِمٌ وَفِي آخِرِهِ اسْتَيْقَظَ وَبَعْضُ الرُّؤْيَا مَثَلٌ يُضْرَبُ لِيُتَأَوَّلَ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يُصْرَفَ إِلَيْهِ مَعْنَى التَّعْبِيرِ فِي مِثْلِهِ وَبَعْضُ الرُّؤْيَا لَا يَحْتَاجُ إِلَى ذَلِكَ بَلْ يَأْتِي كَالْمُشَاهَدَةِ

قُلْتُ (ابن حجر): وَهُوَ كَمَا قَالَ وَلَا الْتِفَاتَ إِلَى مَنْ تَعَقَّبَ كَلَامَهُ بِقَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ إِنَّ رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى تَعْبِيرٍ لِأَنَّهُ كَلَامُ مَنْ لَمْ يُمْعِنِ النَّظَرَ فِي هَذَا الْمَحَلِّ فَقَدْ تَقَدَّمَ فِي كِتَابِ التَّعْبِيرِ أَنَّ بَعْضَ مَرْأَى الْأَنْبِيَاءِ يَقْبَلُ التَّعْبِيرَ وَتَقَدَّمَ مِنْ أَمْثِلَةِ ذَلِكَ قَوْلُ الصَّحَابَةِ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمِيصِ فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الدِّينُ وَفِي رُؤْيَةِ اللَّبَنِ قَالَ الْعِلْمُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ. ه
فتح الباري 483/13

فقوله (وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ النِّيلُ وَالفُرَاتُ)
قاله في رحلة المعراج التي هي رؤيا منام على الصحيح
والرؤيا تحمل رموزاً ومعاني

أما حديث الباب فهو في اليقظة وفيه زيادات ليست في حديث المعراج وهي قوله (سيحان وجيحان)
وإنما هذا بتمامه من أخبار أهل الكتاب.

فالحاصل أن قرائن الترجيح في الاسناد والمتن ترجح جانب من روى الحديث من كلام أبي هريرة ولم يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم

وإنما هو نصٌ توراتي تلقاه المسلمون من المحدثين عن التوراة
والله أعلم وهو الموفق للصواب.

الآثار عن كعب والمحدثين عن أهل الكتاب

1- قال الحارث بن أبي أسامة: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ شُرَحْبِيلَ عَنْ لَيْثٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ أَبِي الْخَيْرِ قَالَ: قَالَ كَعْبٌ:

نَهَرُ النّيلِ نَهَرُ الْعَسَلِ فِي الْجَنَّةِ وَنَهَرُ دِجْلَةَ نَهَرُ اللَّبَنِ فِي الْجَنَّةِ وَنَهَرُ الْفُرَاتِ نَهَرُ الْخَمْرِ فِي الْجَنَّةِ وَنَهَرُ سَيْحَانَ نَهَرُ الْمَاءِ فِي الْجَنَّةِ قَالَ: فَأَطْفَأَ اللَّهُ نُورَهُنَّ لِيُصَيِّرَهُنَّ إِلَى الْجَنَّةِ. ه

مسند الحارث 1042 ومن طريقه الخطيب البغدادي في تاريخه 361/1 وابن الجوزي في المنتظم 158/1

ورواه ابن عبد الحكم في فتوح مصر والمغرب ص176 ومن طريقه ابن العديم في بغية الطلب 386/1
من طريق عبد الله بن صالح عن الليث به بلفظ:

أربعة أنهار من الجنّة وضعها الله فى الدنيا فالنيل نهر العسل فى الجنّة والفرات نهر الخمر فى الجنة وسيحان نهر الماء فى الجنة وجيحان نهر اللّبن فى الجنة. ه

ورواه البيهقي في البعث والنشور 264
من طريق يونس بن محمد المؤدب عن الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن من حدثه عن كعب بنحو حديث سعيد بن شرحبيل عن الليث
ومن حدثه هو أبو الخير كما في رواية سعيد بن شرحبيل وعبد الله بن صالح

ورواه عبد الملك بن حبيب في وصف الفردوس 64
من طريق ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن كعب بلفظ:
النيل من أنهار العسل في الجنة والفرات من أنهار الخمر في الجنة وسيحان من أنهار الماء في الجنة وجيحان من أنهار اللبن في الجنة وذكر أن محله معهم. ه

ورواه ابن عبد الحكم في فتوح مصر والمغرب ص176

عن سعيد بن أبى مريم عن الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير عن أبى جنادة الكنانى سمع كعبا يقول:

النيل فى الآخرة عسل أغزر ما يكون من الأنهار التى سمّاها الله ودجلة فى الآخرة لبن أغزر ما يكون من الأنهار التى سمّى الله والفرات خمر أغزر ما يكون من الأنهار التى سمى الله وجيحان ماء أغزر ما يكون من الأنهار التى سمى الله. ه

وذكر ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة (34/1) هذا الخبر فقال: وعن أبي جنادة الضبىّ أنه سمع عليا يقول ... فذكره
وهذا تصحيف والصواب ما في رواية ابن عبد الحكم عن أبى جنادة الكنانى أنه سمع كعبا.

2- قال ابن عبد الحكم: حدثنا عثمان بن صالح حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب أن معاوية بن أبى سفيان سأل كعب الأحبار هل تجد لهذا النيل فى كتاب الله خبرا قال: أى والذي فلق البحر لموسى إنى لأجده فى كتاب الله أن الله يوحى إليه فى كل عام مرّتين يوحى إليه عند جريه إن الله يأمرك أن تجرى فيجرى ما كتب الله له ثم يوحى إليه بعد ذلك يا نيل غُرْ حميدًا. ه

فتوح مصر والمغرب ص175 والطيوريات لأبي طاهر السلفي 1017

3- قال يحيى بن سلام: الصَّلْتُ بْنُ دِينَارٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ نَوْفٍ الْبِكَالِيِّ قَالَ: تُخْرَبُ الأَمْصَارُ قَبْلَ الشَّامِ بِأَرْبَعِينَ عَامًا وَإِنَّمَا ضَمِنَتْ لأَهْلِهَا بُرًّا وَزَيْتًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ وَإِنَّ بِهَا قَبْرَ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ نَبِيًّا وَإِنَّ إِلَيْهَا الْمَحْشَرَ وَالْمَنْشَرَ وَإِنَّ بِهَا الْمِيزَانَ وَإِنَّ الصَّخْرَةَ تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِهَا أَرْبَعَةُ أَنهَارٍ سَيْحُونُ وَجَيْحُونُ وَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ. ه

تفسير يحيى بن سلام 1/331-332 وفضائل بيت المقدس للمقدسي 29
وبغية الطلب لابن العديم 1/387
والصلت بن دينار متروك الحديث.

4- قال الخطيب البغدادي: أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيّ عِيسَى بْن مُحَمَّد الطوماري قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن أَحْمَد بْن البراء قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْد المنعم بْن إدريس قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: ذكر وهب بْن منبه أن في ربض الجنة ترّا من أنهار الجنة فهو أصل أنهار الأرض كلها التي أظهرها الله تعالى حيث ما أراد أن يظهرها وأن النيل نهر العسل في الجنة ودجلة نهر اللبن في الجنة والفرات نهر الخمر في الجنة وسيحان وجيحان نهران بأرض الهند وهما نهرا الماء في الجنة. ه

تاريخ بغداد 1/361 وعبد المنعم بن إدريس متروك.

5- قال المطهر بن طاهر المقدسي:
وأهل الكتاب يزعمون أن أربعة أنهار تخرج من الجنة سيحان وجيحان والفرات والنيل وزعموا أن الفرات مد فرمى برمانة شبه البعير البازل وذلك في زمن معاوية فسئل كعب الأحبار فقال هي من الجنة.

وفي موضع آخر قال:
وزعم أهل الكتاب أن أربعة أنهار تخرج من الجنة الفرات وسيحان وجيحان ودجلة وذلك أنهم يزعمون أن الجنة من مشارق الأرض. ه
(البدء والتاريخ 4/60- 2/44)

6- روى ابن العديم من طريق عباس الدوري عن جعفر بن عون العمري عن أبي عميس عن القاسم قال: مدّ الفرات فجاء برمانة مثل البعير فكانوا يتحدثون أنها من الجنة.

ومن طريق ابن أبي أويس الوراق عن جعفر بن عون عن أبي العميس عن أبيه قال: قذف الفرات رمانة مثل البعير فتحدث أهل الكتاب أنها من الجنة. ه
بغية الطلب 368/1

7- قال ابن عبد الحكم: حدثنا عثمان بن صالح حدثنا ابن لهيعة عن واهب بن عبد الله المعافرى عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: نيل مصر سيّد الأنهار سخر الله له كلّ نهر بين المشرق والمغرب فإذا أراد الله أن يجرى نيل مصر أمر كل نهر أن يمدّه فأمدّته الأنهار بمائها وفجر الله له الأرض عيونا فإذا انتهت جريته إلى ما أراد الله أوحى الله إلى كل ماء أن يرجع إلى عنصره. ه
فتوح مصر والمغرب ص175

8- روى ابن العديم من طريق محمد بن اسماعيل الواسطي عن علي بن عاصم عن الليث بن سعد أراه عن عطاء قال:
دجلة نهر اللبن في الجنة والفرات نهر العسل والنيل نهر الخمر في الجنة. ه
بغية الطلب 366/1
وعلي بن عاصم ضعيف.

9- قال أبو الشيخ: حَدَّثَنَا أَبُو الطَّيِّبِ أَحْمَدُ بْنُ رَوْحٍ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ الْقَنْطَرِيُّ شَيْخٌ بِهَا ذَكَرَهُ ابْنُ بَطَّالٍ فِي الثِّقَاتِ وَقَالَ الْخَطِيبُ كَانَ ثِقَةَ ابْنِ دَاوُدَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ قَالَ:
حَدَّثَنِي اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ:
زَعَمُوا وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي الْعِيصِ يُقَالُ لَهُ حَائِدُ بْنُ أَبِي سَالُومِ بْنِ الْعِيصِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَأَنَّهُ خَرَجَ هَارِبًا مِنْ

مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِهِمْ حَتَّى دَخَلَ أَرْضَ مِصْرَ فَأَقَامَ بِهَا سِنِينَ فَلَمَّا رَأَى أَعَاجِيبَ نِيلِهَا وَمَا يَأْتِي بِهِ جَعَلَ لِلَّهِ عَلَيْهِ أَنْ لَا يُفَارِقَ سَاحِلَهُ حَتَّى يَبْلُغَ مُنْتَهَاهُ ...

وفيه: فَسَارَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَرْضِ الذَّهَبِ فَسَارَ فِيهَا حَتَّى انْتَهَى إِلَى سُوَرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَشُرْفَةٍ مِنْ ذَهَبٍ وَقُبَّةٍ مِنْ ذَهَبٍ لَهُ أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ وَنَظَرَ إِلَى مَا يَنْحَدِرُ مِنْ فَوْقِ ذَلِكَ السُّورِ حَتَّى يَسْتَقِرَّ فِي الْقُبَّةِ ثُمَّ يَتَفَرَّقَ فِي الْأَبْوَابِ الْأَرْبَعَةِ فَأَمَّا ثَلَاثَةٌ فَتُفِيضُ فِي الْأَرْضِ وَأَمَّا وَاحِدٌ فَيَنْشَقُّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَهُوَ النِّيلُ فَشَرِبَ مِنْهُ وَاسْتَرَاحَ وَانْهَوَى إِلَى السُّورِ لِيَصْعَدَ فَأَتَاهُ مَلَكٌ فَقَالَ لَهُ: يَا حَائِدُ قِفْ مَكَانَكَ فَقَدِ انْتَهَى إِلَيْكَ عِلْمُ هَذَا النِّيلِ وَهَذِهِ الْجَنَّةِ وَإِنَّمَا يَنْزِلُ مِنَ الْجَنَّةِ ...

ثم قال: فَقَالَ هَذِهِ الثَّلَاثَةُ الَّتِي تَغِيضُ فِي الْأَرْضِ مَا هِيَ قَالَ: أَحَدُهَا الْفُرَاتُ وَالْآخَرُ الدِّجْلَةُ وَالْآخَرُ جِيحَانُ ... الخ

العظمة لأبي الشيخ 142/4 :1424
وأسنده السيوطي في حسن المحاضرة 343/2 والبشاري في أحسن التقاسيم ص21 من طرق أخرى عن عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد

وهو خبر طويل فيه الكثير من الأساطير !

فالحاصل أن الحديث جاء من أخبار أهل الكتاب
وهو محفوظ بمعناه في نسخ التوراة التي لديهم الآن
وروي مرفوعاً من كلام النبي صلى الله عليه وسلم
وأكثره من رواية الضعفاء والمناكير
وأصح ما ورد فيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه
واختلف عليه في وقفه ورفعه والموقوف أصح.

هل يقال له حكم الرفع ؟!

وأبو هريرة رضي الله عنه كان كثير الرواية عن كعب الأحبار فلا يصح أن يقال إن هذا له حكم الرفع بل الأقرب أن هذا مما أخذه عن كعب
وكان رضي الله عنه يروي عن كعب فيقول تارة عن كعب
وأحياناً يحكي الخبر ولا يذكر عمَّن رواه
اللهم إلا إذا سأله بعض من يسمعه فيقول عن كعب

روى اسحاق بن راهويه في مسنده 344 عن موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن أبي هريرة أنه قال عن مصر:
أَمَا إِنَّهَا مِنْ أَوَّلِ الْأَرْضِينَ خَرَابًا ثُمَّ عَلَى إِثْرِهَا أَرْمِينِيَّةُ قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: سَمِعْتَ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَوْ مِنْ كَعْبٍ ذُو الْكِتَابَيْنِ. ه

وروى ابن خزيمة في صحيحه 1729 والطبري في التاريخ 115/1 وأبو زرعة الدمشقي في الفوائد المعللة 233 وغيرهم عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال:
خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ وَفِيهِ أُسْكِنَ الْجَنَّةَ وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَشَيْءٌ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: بَلْ شَيْءٌ حَدَّثَنَاهُ كَعْبٌ. ه

الخلاصة:

قوله (سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ وَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ)
الراجح أنه من أخبار أهل الكتاب المشهورة في كتبهم وعلى لسان محدثيهم وورد مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم من طرق أكثرها ضعيفة أو منكرة
وأصح ما ورد فيه ما رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة

وقد اختلفوا عليه في وقفه ورفعه والموقوف أصح ورجاله أثبت
وقد تقدم ذكر الأدلة والقرائن التي ترجحه

ولا يصح أن نحكم على الحديث بالنظر الي رجال إسناده فحسب
إذ لابد من مقارنة الروايات (أسانيد ومتون) وجمع الأدلة والنظر
في قرائن الحال نظرة شمولية ومحاولة البحث عن أصل الحديث
وتاريخه قبل الحكم عليه

والحديث أصله من أخبار أهل الكتاب
والظاهر أن أبا هريرة تلقاه منهم والله أعلم.

تنبيه:

هذا التخريج للحديث وبيان علته قد نشرته في ملتقى أهل الحديث
في أول شهر اكتوبر لعام 2019م

ولا أعلم من سبقني في بحث الحديث وبيان علته وفق قواعد أهل
الحديث وأهيب باخواني الذين نقلوا نتائج البحث إلى أبحاثهم
بتحري الأمانة العلمية في النقل فإن من بركة العلم عزوه إلى قائله
وتقدير جهود الآخرين والله الموفق.

والحمد لله رب العالمين ,,

كتبه

أحمد فوزي وجيه
2019/9 م

الانتهاء من الاضافة والتعديل
2023/3/15 م